والقول الثاني انه صفة الجنة قال الازهري ماخوذ من قولك
عدن بالمكان اذا اقام به يعدن عدونا فبهذا الاشتقاق قالوا
الجنات كلها جنات عدن جعلنا الله تعالى ومن نحبه من اهلها واحل
علينا رضوانه فانه المقصود الاعظم كما قال تعالى ورضوان من
الله اكبر لانه المبدي للسعادة وكرامة والمؤدي الى نيل المقصود
والفوز بالمقار روي عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل
الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من
خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون واي شي افضل
من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا وهذا هو
النوع الثالث وقرا شعبة ورضوان بضم الراء والباقون بالكسر
ذلك اي الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم ايها الذي
يستحقر دونه الدنيا وما فيها ولما وصف تعالى المنافقين بالصفات
الخبيثة وتوعدهم بانواع العقاب وكانت عادة الله تعالى في هذا
الكتاب الكريم جارية بذكر الوعد مع الوعيد لاجرم ذكر عقبه
وصف المومنين بالصفات الشريفة الطاهرة الطيبة ووعدهم
بالثواب الرفيع والدرجات العالية عاد الى شرح احوال الكفار
والمنافقين بقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار اي المجاهرين
والمنافقين اي الساترين كفرهم بظهور الاسلام فان قيل الاية
تدل على وجوب مجاهدة المنافقين وهو غير جائز فان المنافق هو
من يستر كفره وينكر بلسانه ومن كان كذلك لم تجز
محاربته ومجاهدته اجيب بان ليس في الاية ما يدل على
ان ذلك الجهاد بالسيف او باللسان او بطريق آخر وانما يدل

علي

على وجوب الجهاد مع الفريقين وكيفية تلك المجاهدة تعرف من دليل
آخر وقد دلت الدلائل المنفصلة على ان المجاهدة مع الكفار يجب ان
تكون بالسيف ومع المنافقين بالحجة والبرهان وحمل الحسن جهاد
المنافقين على اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا اسبابها قال القاضي
وهذا ليس بشي لان اقامة الحد واجبة على من ليس بمنافق فلا يكون
لها تعلق بالنفاق ولما كان صلى الله عليه وسلم مطبوعا على الرفق
وحسن الخلق قال تعالى واغلظ عليهم اي بالانتهار والمقت في
الجهادين لا تعاملهم بمثل ما عاملتهم به من اللين عند استيذانهم
في القعود وهذا بخلاف ما مضى في وعيد المنافقين حيث قدمهم
فقال المنافقون والمنافقات والكفار فقدم في كل سياق الاليق
به وماواهم اي مسكنهم في الاخرة جهنم وبئس المصير اي المرجع
هي يحلفون اي المنافقون بالله ما قالوا اي ما بلغك عنهم من
السب والمفسرون ذكروا في اسباب نزول هذه الاية وجوها
الاول روي انه عليه الصلاة والسلام اقام في غزوة تبوك
شهرين ينزل عليه القران ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن
سويد لئن كان ما يقول محمد في اخواننا الذين خلفناهم بالمدينة
حقا لنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصاري للجلاس اجل
والله ان محمدا صادق وانت شر من الحمار فبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله عز وجل ما قال فرفع عامر يده
وقال اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق الصادق وتكذيب
الكاذب فنزلت فقال الجلاس لقد ذكر الله تعالى التوبة في هذه
الاية ولقد قلت هذا الكلام وصدق عامر ثم تاب وحسنت توبته
الثاني انما نزلت في عبد الله بن ابي لما قال لئن رجعنا الى المدينة

Copyright King Saud University